جودة الحياة ومعاييرها الإسلامية

Quality of life and Islamic standards

د. فاطمة حموني[1]
جامعة بشار
hammounif@yahoo.fr

تاريخ الوصول 08 /2019/05 القبول 2020/10/22 النشر علي الخط 2021/09/15
Received 08 /05/2019 Accepted 22/10/2020 Published online 15/09/2021

ملخص:

إن مصطلح الجودة ليس وليد العصر المعاصر، بل هو متقدم قديم، وله استخداماته في الكثير من مجالات الحياة، سواء كانت دينية أو دنيوية، والمفردات المماثلة لها في الشريعة الإسلامية هي الإتقان، الإحسان، التجويد، الإحكام، وقد عالج الإسلام إصلاح العمل بإتقان، وإتقان الأعمال جاءت به النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية .

وإن ارتباط جودة الحياة بالقيم الإسلامية يحمي مفهومها من الانحراف نحو الاتجاهات النفعية المجردة من القيم والمبادئ.

ولتقييم الجودة في الحياة تتطلب معايير، ومعايير الجودة في الإسلام تتمثل في معايير دنيوية وآخروية، والمعايير الدنيوية هي الدقة والوضوح والاتقان والرغبة والاستمرارية، أما المعايير الآخروية، فتتمثل في شعور الإنسان بالمسؤولية والرقابة الإلهية؛ لأن الأعمال مرتبطة بالجزاء .

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة – معايير الجودة – أهمية الجودة – المعايير الإسلامية.

Abstract:

The term quality is not the product of modern times, but it is an old advanced, and has its uses in many areas of life, whether religious or worldly, and similar vocabulary in Islamic law is mastery of work, optimizing, rules, and Islam has dealt with the reform of work well, and the perfection of the works came from the texts of the legitimacy of the Holy Quran and Sunnah.

The association of quality of life with Islamic values protects its concept from deviation towards utilitarian trends devoid of values and principles.

Quality in life require standards, quality standards in Islam are worldly and afterlife, and worldly standards are precision, clarity, perfection, desire and continuity. The afterlife criteria are the human sense of responsibility and Divine control.

Keywords: Quality of life - Quality standards - Importance of Quality - Islamic standards.

[1] المؤلف المرسل: فاطمة حموني البريد الإلكتروني: hammounif@yahoo.fr

مقدمة:

جاءت الشريعة الإسلامية ساعية إلى تحقيق مصالح العباد آجلاً أو عاجلاً، ومن مقاصدها تحقيق أرقى وأتقن الإنتاجات الإنسانية، سواء على مستوى العبادات أو المعاملات وفي جميع مجالات الحياة؛ لأن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وتسعى دائماً تحقيق للإنسان حياة حضارية راقية لعيش كريم، ومن مطالبها تجويد الأقوال والأعمال طبقاً لنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة واجتهادات العلماء الذين عملوا على إرساء القواعد الأساسية لأصول التشريع.

ولم يتناول الجودة من وجهة النظر الشرعي إلا القليل من الأبحاث، وأغلب ما نشر عنها من موضوعات تمثلت في بعض التطبيقات الدينية، فندرت الكتابات والأبحاث في مجال قواعد تجويد العمل وإتقانه وشموله لجوانب الحياة في الحضارة الإسلامية مقارنة ما كتبه الغرب عن الجودة.

وسبق الإسلام غيره من المدارس والاتجاهات الغربية، فلما كان الإسلام يدعو إلى تنمية كل القطاعات في القرن السادس الميلادي، كان التجاريون في القرن السادس عشر يركزون على التجارة، أما الطبيعيون في القرن الثامن عشر، فكان اهتمامهم بالزراعة باعتبارها العامل الوحيد لتحصيل الثروة، وأهمل الرأسماليون مجال الخدمات لتركيزهم على المادية، وهناك كثير من الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة رضي الله عنهم التي تدل على اهتمام الإسلام بالإتقان والجودة؛ لأنه دين يغذي الجانب الروحي والمادي للإنسان.

ويرى العالم اليوم حاجة حياة الإنسان إلى الجودة من أجل بلوغ أهدافه وتحقيق مراميه، ولم يقتصر الأمر على ضبط الجودة في المؤسسات الصناعية والتجارية والمالية والاقتصادية، حتى أنه امتد الاهتمام بالجودة في بعض مؤسسات المجتمع المدني وغيرها.

ونسعى من خلال هذا البحث تأصيل الجودة من الكتاب والسنة النبوية، وبيان معاييرها من المنظور الإسلامي.

والاشكال الممكن طرحه لمعالجة هذا الموضوع، هل الشريعة الإسلامية مستوعبة لمصطلح جودة الحياة؟ وما هي معايير جودة الحياة من المنظور الإسلامي؟

أهداف البحث:

- يهدف هذا البحث لبيان أن جودة الحياة ليس جديدا على الفهم الديني، وهو مصطلح ليس حديث العصر، وأنه أصيل في الدين الإسلامي.
- بيان أهمية الجودة في حياة الإنسان.
- الكشف عن معايير جودة الحياة من المنظور الإسلامي.

منهجية البحث:

يتطلب هذا الموضوع المنهج الوصفي لتعريف الجودة وتحديد أهميتها، والمنهج الاستنباطي لاستنباط المعايير الإسلامية لجودة الحياة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

ويحتوي هذا البحث على مبحثين، البحث الأول يتناول تعريف الجودة وأهميتها في الإسلام.

أما البحث الثاني، فنريد من خلاله بيان معايير جودة الحياة من المنظور الإسلامي.

المبحث الأول: تعريف الجودة وأهميتها في الإسلام:

المطلب الأول: تعريف الجودة:

أولاً: تعريف الجودة في اللغة:

الجودة: هي ضد الرداءة، وهي الجيد من كل شيء، يقال: جاد، جودة، وأجاد: أتى بالجيد من القول أو الفعل، ويقال: أجاد فلان في عمله وأجوَد.[1]

جَوَدَ: جادَ، يَجُود، جُدْ، جوْدَةً وجودَةً، فهو جيِّد، جادَ العمل: أي أحسنه، وجاد المتاع: صار جيدًا نفيساً، وجاد الرّجُلُ، أتى بالحسن من القول أو الفعل، وهو شخص جيِّد.[2]

المفردات التي جاءت في الشريعة مرادفة للجودة هي الإتقان، الإحسان، التجويد، الإحكام، قال الله ﷻ ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[3]، ومعنى أحكمت : أتقنت وأحسنت[4].

والإحسان يقال على وجهين: أحدهما الإنعام على الغير. والثاني: الإحسان في الفعل أو العمل. [5]

والإحسان مفهوم واسع، ولكن إذا أطلق اللفظ فالمراد به فعل ما هو حسن، والحسن صفة كمال، ضده القبح.[6]

وإن الإحسان والإتقان والجودة فيه مجاهدة، لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[7].

ثانياً: تعريف الجودة في الاصطلاح:

يتضح مفهوم الجودة في الإسلام من كون المقصد العام من التشريع يتمثل في حفظ نظام الأمة؛ لأن المقصد الأعظم من التشريع هو جلب المصالح ودرء المفاسد، وقد عالج الإسلام إصلاح العمل بتفنن، وصلاح العمل جاءت به النصوص الشرعية ودعت إليه، لقوله تعالى ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[8].

وقال أيضا ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[9]، وقوله ﷺ ﴿إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم﴾ [1]. [2]

---

[1] ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (جود)، دار صادر، بيروت، 2003م، ج3 ص235.

[2] أحمد عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الرياض، ط1(1429هـ/2008م)، ج1 ص417.

[3] سورة هود الآية 1.

[4] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تفسير السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1(1420هـ/2000م)، ص376.

[5] الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية، بيروت، (د ت)، ص465.

[6] التهانوي محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، 1996، ص666.

[7] سورة العنكبوت الآية 69.

[8] سورة المجادلة الآية 11.

[9] سورة التوبة الآية 105.

وإن مصطلح الجودة ليس وليد العصر المعاصر، بل هو متقدم قديم، وله استخداماته في الكثير من مجالات الحياة، سواء كانت دينية أو دنيوية، وقد ورد عدد من التعريفات للجودة، فهناك من عرفها بالوصف وهناك من خصصها، ومنهم من عرفها تعريفاً عاماً، ومن هذه التعريفات ما يلي:

عرفها الجرجاني، فقال: «الجود صفة، وهي مبدأ إفادة ما ينبغي لا بعوض، فلو وهب واحد كتابه من غير أهله، أو من أهله، لغرض دنيوي أو آخروي لا يكون جواداً»[3].

وأنها: «إتقان الصناعة»[4].

وعرفها إبراهيم طه العجلوني، فقال: «هي الدلالة على حسن الموصوف بالجودة، إذا استوفى شرائط معينة في كل مجالات الحياة»[5].

وأنها: «المواصفات والخصائص المتوقعة في المنتج وفي العمليات والأنشطة التي من خلالها يتحقق رضا رب العالمين أولاً، ثم تتحقق تلك المواصفات وقابلية الاستعمال»[6].

وأنها: «المساهمة الفاعلة في إنجاز الأعمال على نحو سليم في ظل مخافة الله ﷻ في السر والعلن وبصورة تنموية إبداعية متطورة على الدوام، وقائمة على أساس منظومة القيم والمثل والمبادئ الإسلامية إنسانيتها وسماحتها»[7].

وأنها: «عملية تستهدف تحقيق منتج تعليمي عالي الجودة، يتحلى بالمبادئ والقيم النبيلة، يتناسب مع متطلبات واحتياجات العصر الحديث، يلبي حاجات سوق العمل، ويكون الهدف إرضاء الله ﷻ، والقيام بواجب الاستخلاف في الأرض»[8].

وعليه، فإن كل من التعاريف اللغوية والاصطلاحية تدل على أن الجودة هي حسن الأداء في الأعمال والأقوال وإتقانها؛ وفق ما يتطلبه العمل وما يضبطه الشرع.

وبناء على ما سبق، يمكن تعريف الجودة: أنها بذل الجهد والأخذ بأفضل الوسائل لإنجاز الأعمال المكلف بها، مع مراعاة رضا الله سبحانه وتعالى.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، حديث: 2564، النووي يحي بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، دار الخير، دمشق، بيروت، ط(1416هـ/1996م)، ج4 ص160.

(2) ينظر عبيد بن عبد الله السبيعي، التأصيل الإسلامي لإدارة الجودة الشاملة، مجلة عالم التربية، المؤسسة العربية للاستثمارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، مصر، أكتوبر، 2011م، ص5.

(3) الجرجاني علي بن محمد، معجم التعريفات، تحقيق صديق المنشاوي، دار الفضيلة، الرياض، (د ت)، ص79.

(4) محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، ط2(1988م)، ص169.

(5) إبراهيم طه العجلوني، إدارة الجودة الشاملة في الإسلام: ، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر العربي الأول حول جودة الجامعات ومتطلبات الترخيص والاعتماد، (pdf)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ص7.

(6) إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، التطبيق ومقترحات التطوير: عليمات صالح، دار الشروق، عمان، الأردن، 2004م، ص16.

(7) عدنان بن محمد وزان وآخرون، الإتقان والجودة النوعية الشاملة في حضارة الإسلام ، النظرية والمآل، (pdf)، موقع المجلس السعودي للجودة: ص18 www.sqc.org.sa

(8) مرزوق بن مطر الفهمي، درجة إسهام مديري المدارس في تنمية الوعي بثقافة الجودة في مدارس التعليم العام من وجهة نظر مديري المدارس بمحافظة الليث، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2012/2011م، ص25.

المطلب الثاني: أهمية الجودة في الإسلام:

إن من أهم تقدم الأمم وتطورها هو إتقان العمل، المتمثل في الوصول إلى الجودة في جميع مجالات الحياة، وإتقان المسلم لعمله فوائد عظيمة بالإضافة إلى الأجر والثواب من الله عز وجل في الآخرة، فينال التوفيق والنجاح في الدنيا، ويرفع معدل الإنتاج ونوعيته، فيعم النفع على المجتمع، فمن كان يستحضر مراقبة الله عز وجل له في عمله، أتقن عمله وأخلص، ونال محبة الله ومحبة العباد، وكتب مع المخْلِصين المخَلَّصِين.[1]

وإن أداء الأعمال بإتقان وجودة عالية أصيل في الإسلام، وحث عليه القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو مقصد سعت إلى تحقيقه الشريعة الإسلامية لما في ذلك من تحقيق المصلحة.

وإن الله ﷻ أتقن وجود كل ما خلق، لقوله تعالى ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[2]، وأن كل شيء قدره بتوازن لقوله ﷻ ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[3]، ومن يتأمل خلق الله لا يرى خلاله خللاً، وقال ﷻ ﴿الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ الرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾[4]، قوله أيضا ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[5].

وإبداع الله ﷻ وعظم صنعه واضح في كتابه الكريم، فالله ﷻ أتقن كل شيء، وأمر عباده بإتقان أعمالهم، إذ يقول الإمام النووي في شرحه لحديث ﴿فأحسنوا القتلة﴾: «عام في كل قتيل من الذبائح والقتل قصاصا وفي حد، ونحو ذلك وهذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الإسلام، والله أعلم»[6].

وإن ارتباط مفهوم الجودة بالقيم الإسلامية تنظيراً وتطبيقاً يوجه ويحمي جودة الحياة من الانحراف نحو الاتجاهات الحديثة المادية والنفعية المجردة من القيم والمبادئ والأخلاق.

وتطورت الدراسات محاولة التوسع حول موضوع جودة الحياة في هذا العصر، وقبل هذا كان سبب انتشار مصطلح الجودة، حاجة المعاملات الاقتصادية للإنتاج الأفضل لحاجات الفرد ثم انتقلت إلى الدراسات النفسية والاجتماعية والسياسية، وغيرها ثم حل محله مصطلح الجودة الشاملة لتشمل جميع مجالات الحياة، حتى سميت بجودة الحياة، لحاجة الإنسان للتكوين النفسي في الإتقان والإحسان والإبداع من أجل بلوغه الرفاهية والسعادة في جميع مجالات حياته، فيتحقق عنده تربية ذاتية لمفهوم جودة الحياة، وهذا مطلب لا بد منه على كافة المستويات، وإنه مطلب أساسي في القيم الإسلامية، المتمثل في الإحسان والإبداع والإتقان، لقيام مصالح العباد وحفظ ضروريات الحياة.

---

[1] ينظر حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري، غربة الإسلام، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1 (1431هـ/2010م)، ج2 ص541.

[2] سورة النمل الآية 88.

[3] سورة القمر الآية 49.

[4] سورة الملك الآية 3.

[5] سورة البقرة الآية 117.

[6] النووي، شرح النووي على صحيح مسلم: مرجع سابق، ج3 ص94.

والمسلمين فرض عليهم العمل بالجودة في أعمال الحياة المختلفة، وقد أمرنا الدين الحنيف بالإجادة والإحسان في الأقوال والأفعال في جميع أمورنا، بوضع قواعد عامة كبرى للجودة شملت كل أعمال المكلفين بالإضافة إلى الحياة اليومية، وهي مطلب ضروري في الإسلام، جاء الحث عليها عند الحديث عن الإحسان، لما ورد في القرآن والسنة النبوية.

وهناك فرق بين مطلب الجودة في الإسلام ومطلبها في القوانين الوضعية، لاختلاف الأهداف والمقاصد، ففي الفكر الغربي؛ الحرص على الجودة من أجل إرضاء العميل أو المستهلك. أما في الإسلام، فمن أجل إرضاء الله ﷻ ثم اكتساب الطمأنينة والراحة النفسية، أي الحصول على الرضى.

وإن الإسلام دين الإبداع والإحسان والإتقان يرحب بكل ما يوافق العقل لنهضة الأمة؛ لأنه أطلق للعقل البشري التفكر والتفكير الراقي، وإن المسلم ينطلق في إتقانه لعمله والإحسان فيه من أساس ديني؛ لأنه مطالب به من الله ﷻ، ولتتحقق الجودة في حياة الإنسان، وتصبح منهاجاً في حياته، فلا بد من توفر الرقابة الذاتية.[1]

وإن عدم الأخذ بمبادئ الجودة فيه خطر على الأمم والبشرية، خاصة الأمة الإسلامية وما تعيشه من تدهور وتراجع في العديد من المجالات، ومجالات الإتقان كثيرة، منها ما هو في العبادات مثل قول النبي ﷺ ﴿مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ﴾ [2].

وإن الجودة عند المسلمين ليست خاصة بالشعائر التعبدية، وإنما كذلك في الأعمال الدنيوية، ففي مجال التعليم اهتمّ الإسلام بإتقان التعليم، وحسن الإفادة من مناهج العلماء، وفي مجال التربية اهتم الإسلام
اهتماماً عظيماً بتربية النفس وتزكيتها، قال تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[3].

أما في العلاقات الزوجيَّة، قد اهتم الإسلام بهذه العلاقة من شتى نواحيها، وكذلك في مجال الحكم والسياسة، حرص الإسلام على الجودة لقوله ﷺ ﴿كلُّكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته﴾ [4]، و في مجال الأخلاق صرح ﷺ أنّ أهم مضامن الشريعة الإسلامية الجوانب الأخلاقيّة، لقوله ﷺ ﴿إنَّما بُعثتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ﴾ [1]، وفي المعاملات المالية بوضع الأحكام الخاصَّة بها، ومنع الغش، والغبن والتغرير، وفي إعداد القوة للأعداء، نلمس الجودة العالية في الإسلام، لقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[2].

إن الجودة أو الإحسان أو الإتقان في المفهوم الإسلامي ليس سلوكاً فحسب، بل هو ظاهرة حضارية تؤدي إلى التنمية والتطور، وعليه تقوم الحضارات، فلما كان الإتقان والحرص في الأعمال؛ حفظت الأموال، وتطورت البلاد، وازدهرت الأمة

---

[1] الجودة في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية): عمر عودة خليل الهندي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، أكتوبر، 2017م، ص32-33.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطهارة، باب: خروج الخطايا مع ماء الوضوء، حديث: 245، ينظر شرح النووي لصحيح مسلم: مصدر سابق، ج1.

[3] سورة الشمس الآية 9، 10.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، حديث: 1829، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ت)، ج3 ص1459.

[1] أخرجه البخاري في صحيح الأدب المفرد، حديث: 273، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، بيروت، ط4(1418هـ/1997م)، ص118.

[2] سورة الأنفال الآية 60.

الإسلامية، وانتشر العلم، وعم الرخاء والرفاهية، كما حدث في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد كان الإتقان في عمله وإدارة شؤن الناس صفة ملازمة له طوال حياته.

المبحث الثاني: معايير جودة الحياة من المنظور الإسلامي:

المطلب الأول: التأصيل الشرعي للجودة من القرآن الكريم والسنة النبوية:

إن معاني الجودة موجودة في تعاليم الإسلام، وهو مطلب لإرضاء الله ﷻ، وقد وردت العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة المعبرة عن هذا المفهوم في الكثير المواضع، وبألفاظ متعددة.

أولاً: التأصيل الشرعي للجودة من القرآن الكريم:

حث القرآن الكريم على الجودة في كل الأعمال والأقوال، ويتضح ذلك من خلال بعض النصوص الشرعية الواردة في القرآن الكريم، ومنها:

قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[3].

وقوله أيضاً ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[4]، أي لا تتركوا العمل الصالح بعد الشروع فيه.

وقال تعالى ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[4].

وقال أيضا ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[5].

وقد صنع الله كل شيء في هذا الكون بإتقان وإبداع، واستخلف الإنسان في الأرض لإعمارها، فأوجب عليه الإحسان، ونهاه عن الإفساد في الأرض بعد إصلاحها، لقوله تعالى ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾.

وقال أيضاً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[1].

وقال أيضاً ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

وقال أيضاً ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِى الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[3].

وقال أيضاً ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[4].

وقال أيضاً ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[5].

---

[3] سورة المائدة الآية 93.

[4] سورة محمد الآية 33.

[4] سورة البقرة الآية 196.

[5] سورة يوسف الآية 90.

[1] سورة النحل الآية 90.

[2] سورة البقرة الآية 195.

[3] سورة القصص الآية 77.

[4] سورة الأعراف الآية 56.

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[6].

وإذا كان معيار الجودة عند العالم الغربي مادياً صرفاً، فإنه في الإسلام دنيوي وآخروي، وقد قال تعالى﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[7].

وقال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[8]، وهذه الآية فيها دلالة على أن الجزاء متعلق بكيفية الأداء، ليعلم الله من عاملين أيهم أحسن.

كما أن الجودة تتمثل في عدم تقصير العبد في مسؤوليته، لقوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[9].

ثانياً: التأصيل الشرعي للجودة من السنة النبوية:

هناك الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على أن الجودة حث عليها النبي ﷺ، ومنها ما يلي:

قوله ﷺ ﴿إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه﴾ [10]، والمقصود بالإتقان الإخلاص في العمل، أي أن الله لا يقبل عمل امرئ حتى يخلصه من الرياء، فعلى العامل أن يتقن العمل الذي كلف به سواء كان شرعياً أم دنيوياً، والذي يشمل جميع حاجات الإنسان.

قول النبي ﷺ ﴿كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته﴾ [1]، هذا الحديث دلالة ثبوت المسؤولية في وظائف الإنسان مهما كانت، سواء كان حاكما أو الرجل في بيته أو الزوجة على تربية أبناءها أو العامل في عمله للكسب وغيره.

وقول النبي ﷺ ﴿إن الله تبارك كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم، فأحسنوا الذبحة، وليحد أحد شفرته، وليرح ذبيحته﴾ [2]، فالحديث يحث المسلم على الجودة والاتقان في أداء العمل من خلال إحسان الذبح والقتل للحيوان، وفيه قيمة محاسبة النفس، ودعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى محاسبة النفس، وجعل تقويم الإنسان ذاته خيراً من تقويم الآخرين له، فقال: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم".

وقول النبي ﷺ ﴿إن العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله، فله أجره مرتين﴾، فالقيام بالعمل على أحسن وجه وإتمامه عبادة تضاعف الأجر، ويقصد بالعبد في هذا الحديث جميع الفئات المكلفة في التشريع الإسلامي.

---

[5] سورة البقرة الآية 204-205.

[6] سورة يونس الآية 26.

[7] سورة الكهف الآية 7.

[8] سورة الملك الآية 2.

[9] سورة الإسراء الآية 34-35.

[10] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب: الأمانات وما يجب من أدائها إلى أهلها، حديث: 4929، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1 (1423هـ/2003م)، ج7 ص233-234.

[1] سبق تخريجه.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، حديث: 1955، شرح النووي لصحيح مسلم، ج1 ص93.

وقال النبي ﷺ ﴿الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة﴾ [3].

وقال أيضاً ﴿يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله﴾ [4].

وقال ﷺ في حسن كفن الميت ﴿إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه﴾ [5].

المطلب الثاني: معايير الجودة من المنظور الإسلامي:

لا بد لكل عمل من تقييم لمعرفة مدى نجاحه، ويمكن أن نحصر المعايير الإسلامية للجودة في بعض الضوابط، وهي تنقسم إلى معايير دنيوية ومعايير آخروية:

أولاً: المعايير الدنيوية:

1 -الدقة:

وهي أن يبلغ الإنسان جهده وقدرته على أداء الأعمال الموكلة إليه، مراعيا في ذلك الضبط وما يحقق الأهداف والغايات الخاصة بهذه الأعمال، وتتطلب الجودة الدقة في التفكير والتخطيط والتنفيذ، والبحث عن كل الأمور التي لها علاقة بالمفاهيم المراد إتقانها وإجادتها؛ بذهنية متوازنة، ولقد أكد الدين الإسلامي على الإحسان في العمل حتى جعل أعلى درجات الإيمان هو الإحسان، لقوله تعالى ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ويقول النبي ﷺ ﴿إن الله كتب الإحسان في كل شيء﴾، وعليه، فإن الدقة في العمل وإجادته مطلب تقتضيه طبيعة الحياة، وهو قبل كل شيء مطلب شرعي. [6]

2 -الإتقان:

ويقصد به المهارة العالية لأداء الأعمال، مع توخي الحذر من الوقوع في الأخطاء، فالجودة تحتاج إلى إتقان باعتبارها منظمة في إطار أهداف ومقاصد معينة، وتحتوي على العديد من جوانب التطوير والتنمية.

والإتقان هو معيار تميز الجودة وقوتها، وإتمام عملية الجودة يحث الإسلام على العلم وتطبيق مناهجه، مثل: الاستقراء والاختبار والتجربة والاستنباط والاستنتاج والتحليل والتركيب في كل ما وجد في هذه الحياة، لقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[1]. [2]

ولقد ورد في القرآن الكريم في عدة مواضع؛ أن التكليف بالأعمال منوط بالكفاءة والقدرة على الأداء بحسب متطلبات العمل، من ذلك ذكر ابنة نبي الله شعيب عليه السلام لكفاءة سيدنا موسى لأبيها قائلة ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ

---

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل الماهر في القرآن والذي يتتعتع فيه، حديث 798.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: من أحق بالإمامة، حديث: 673، ج2 ص302.

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: في تحسين كفن الميت، حديث: 943، ج1 ص13.

[6] عدنان بن محمد وزان وآخرون، الإتقان والجودة النوعية الشاملة في حضارة الإسلام، النظرية والمآل، (pdf)، موقع المجلس السعودي للجودة: www.sqc.org.sa ص26-27.

[1] سورة البقرة الآية 29.

[2] عدنان بن محمد وزان وآخرون، الإتقان والجودة النوعية الشاملة في حضارة الإسلام: المرجع السابق، ص27.

الْأَمِينُ﴾[3]، وعندما رشح سيدنا يوسف عليه السلام نفسه لولاية أمر المال والخزانة، فذكر مؤهلاته لذلك قائلا: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[4].

3 -الوضوح:

يقصد بالوضوح إظهار كل المطالب والحاجات والمشكلات، التي تستهدف إجادة العمل وإتقانه، فالجودة لا يمكن الاستفادة منها إذا كانت مبهمة وغير واضحة، والوضوح يساهم في التنمية والتطور، وقد أكد الله ﷻ عليه في كتابه عند قوله ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[5]، وقوله أيضا ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[6] [7]، فإن رسالة الإسلام واضحة في تناولها للحياة الروحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والعلمية، لقوله تعالى ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[8].

4 -الخبرة:

تعتبر الخبرة من أهم المعايير التي يجب الالتزام بها في الحكم على معاني الجودة، فلا يمكن أن ترى الحياة التنمية والتطور إلا إذا تناولت الجودة أيدي ماهرة خبيرة مبدعة؛ لأن التجربة العملية التي يعيشها الإنسان في حياته معقدة ينعكس أثرها على سلوكه وأدائه، وإن صور جودة التنمية الإنسانية ليست عملية قائمة بذاته، بل هي نتاج واقع حياة المجتمع وثقافته، ومعيار الخبرة أكده الإسلام في قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1]، وقوله أيضا ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[2] .[3]

5 -الرغبة في المشاركة:

إن تنفيذ الجودة لإتقان وتجويد العمل وأدائه يحتاج توفر قدر كبير من الرغبة، ليكون المشارك فيها على قدر من الاستعداد للتركيز، وأكثر اهتماماً للمشاركة في صور التنمية والتطوير والإبداع، والرغبة قد وجهها الله سبحانه وتعالى، ويتبين ذلك في عدة مواضع، منها اختيار الدين لقوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[4]، فالدين لا يأتي بالإكراه مع ما فيه من قيم ونجاة في الدنيا والآخرة،

---

[3] سورة القصص الآية 2.

[4] سورة يوسف الآية 55.

[5] سورة المائدة الآية 89.

[6] سورة فصلت الآية 53.

[7] عدنان بن محمد وزان وآخرون، الإتقان والجودة النوعية الشاملة في حضارة الإسلام، ص27-28.

[8] سورة الأنعام الآية 38.

[1] سورة الزمر الآية 9.

[2] سورة الفرقان الآية 59.

[3] عدنان بن محمد وزان وآخرون، الإتقان والجودة النوعية الشاملة في حضارة الإسلام، ص28.

[4] سورة البقرة الآية 256.

وكذلك ما دونه من أمور الحياة، وقوله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[5]، وقوله ﷺ ﴿اكفلوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا[6]﴾. [7]

6 -الاستمرارية:

ركزت الشريعة الإسلامية على جودة المقاصد والأهداف في واقعيتها وشمولها وتوازنها، وأكدت على الاستمرارية في الإحسان والتجويد، مع الحرص على ضرورة مراعاة التنمية والتطوير لمجالات الحياة، وإن النجاح وليد الاستمرار والمثابرة، وقد بوب الإمام البخاري في جمع الأحاديث النبي ﷺ باب سماه، القصد والمدامة في العمل، وحديث النبي ﷺ ﴿وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا﴾ [8].

ثانياً: معايير أخروية:

1 -الرقابة:

وتتمثل الرقابة في المحاسبة الإلهية، وهي أعلى درجات المسائلة على مستوى الفرد والجماعة لقوله تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[9]، فإن مراقبة الله ﷻ في جميع الأعمال والتصرفات، والرسول ﷺ في حديث الإيمان يقول عن الإحسان، الذي يعتبر ثمرة الإتقان ﴿الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك﴾ [10]، فالإيمان يربي الضمائر، ويهذب الأفعال، وينبت في قلب المسلم عقيدة الخوف من الله ومراقبته، فما من عمل يقوم به إلا وهو محاسب عليه أو مجزيٌ به عند الله، وهو الذي لا يعزب عن علمه وقدرته وسلطانه ذرة في الأرض ولا في السماء إلا ويعلمها، ولا يضيع عنده عمل عامل مهما قل أو كثر، لقوله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[1].

2 -المسؤولية:

يحث الإسلام على الإتقان لأجل الوصول إلى قناعة ممارسة الإحسان في جميع مجالات الحياة، حيث ربطها بأمانة العمل والإخلاص فيه، وهي مسؤولية فردية، وإحساس بقيمة العمل؛ لأن الجودة يقتضي فيها توفر شروط مفعلة للأداء المتميز دون تفريط أو تقصير أو غش أو خداع، لقوله ﷺ ﴿إن الله يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه﴾ [2].

---

[5] سورة البقرة الآية 286.

[6] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التهجد، باب: ما يكره من التشديد في العبادة، حديث: 1151، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1(1422هـ)، ج1 ص54.

[7] الإتقان والجودة النوعية الشاملة في حضارة الإسلام: المرجع السابق، ص29.

[8] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: القصد والمدامة في العمل، حديث: 6464، ج8 ص98.

[9] سورة الصافات الآية 27.

[10] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾، حديث: 4777، ج6 ص115.

[1] سورة الأنبياء الآية 47.

[2] أخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب: الجهاد، باب: من غزا يلتمس الأجر والذكر، حديث: 3140، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2 (11406هـ/1986م)، ج6 ص25.

وحمّل الإسلام المسؤولية لولاة الأمور؛ من حكام وعلماء والوالدين للأداء الحسن والتربية عليه، لقوله ﷺ ﴿كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته﴾، فالمسؤولية والمسائلة والمحاسبة والاهتمام بدرجة أداء العمل وإتقانه موجودة في الدين الإسلامي قبل أن تنطلق شعارات الجودة وما تذهب إليه متطلباتها في العصر الحاضر، حيث أن المفاهيم والقيم الإسلامية بهذا الخصوص جاءت كاملة شاملة لكافة مجالات العمل دون تخصيص أو تحديد.

خاتمة:

الجودة مطلب طبيعي وأساسي في حياة الإنسان؛ لأن الحياة لا يمكن أن تقام سليمة إلا في ظل وجود الجودة والإتقان، وإن الشريعة الإسلامية سبقت إلى جودة الحياة كل المنظرين؛ لأن من مقاصدها تحقيق المصالح ودرء المفاسد، فهي الأساس في قيام ضروريات الحياة، وأساس في حفظ مقومات الحياة، وأساس في التنمية وفي ضبط الأعمال، وأساس في مواجهة مستجدات العصر والصعوبات والمشكلات الحياة، كما أنها أساس الرقي الحضاري وتطوره.

وإن استقامة الأعمال ونجاحها، وبلوغ الأهداف والغايات لا يمكن أن يكون إلا بالجودة، وهذا ما يبرز الإبداع في جميع الأعمال في حياة البشرية.

ومعنى الجودة أصيل في التشريع الإسلامي وليس جديداً عليه، ولا يكاد ينفك عمل أو خدمة عن الجودة؛ لأنه مطلب أساسي في الإسلام؛ ولأن الشريعة الإسلامية جاءت لحفظ المصالح ودفع المفاسد، فشرع الشارع الحكيم الشريعة ليحقق للإنسان حياة تتسم بالنظام المحكم، فشرع ضوابط وقواعد تحث على مطلب الجودة والإتقان، لإعمار الأرض وتحقيق العبودية الخالصة لله ﷻ ويكون منه الجزاء، لقوله تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

قائمة المراجع:

1 - القرآن الكريم.
2 - ابن منظور، محمد جمال الدين بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2003م.
3 - إبراهيم طه العجلوني: إدارة الجودة الشاملة في الإسلام، ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر العربي الأول حول جودة الجامعات ومتطلبات الترخيص والاعتماد، (pdf)، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
4 - أحمد عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الرياض، ط1(1429هـ/2008م).
5 - عليمات صالح: إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، التطبيق ومقترحات التطوير، دار الشروق، عمان، الأردن، 2004م.
6 - البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح الأدب المفرد، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، بيروت، ط4(1418هـ/1997م).
7 - البخاري، محمد بن إسماعيل صحيح، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1(1422هـ).
8 - البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر: شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1 (1423هـ/2003م).

10 - التويجري، حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن: غربة الإسلام، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1 (1431هـ/2010م).

11 - الجرجاني علي بن محمد: معجم التعريفات، تحقيق صديق المنشاوي، دار الفضيلة، الرياض، (د ت).

12 - عبيد بن عبد الله السبيعي: التأصيل الإسلامي لإدارة الجودة الشاملة، مجلة عالم التربية، المؤسسة العربية للاستثمارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، مصر، أكتوبر، 2011م.

13 - عدنان بن محمد وزان وآخرون: الإتقان والجودة النوعية الشاملة في حضارة الإسلام، النظرية والمآل، (pdf)، موقع المجلس السعودي للجودةwww.sqc.org.sa :

14 - عمر عودة خليل الهندي: الجودة في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية)، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، أكتوبر، 2017م.

15 - محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، بيروت، ط2(1988م).

16 - مرزوق بن مطر الفهمي: درجة إسهام مديري المدارس في تنمية الوعي بثقافة الجودة في مدارس التعليم العام من وجهة نظر مديري المدارس بمحافظة الليث، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2012/2011م.

17 - مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم (المسند الصحيح بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ت).

18 - النسائي، أحمد بن شعيب: سنن النسائي الصغرى: ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2 (11406هـ/1986م).

19 - النووي: يحيي بن شرف أبو زكريا: شرح النووي على صحيح مسلم: ، دار الخير، دمشق، بيروت، 1416هـ/1996م.